بسم الله الرحمن الرحيم

60- كتاب أحاديث الأنبياء

1- باب: خلق آدم وذريته وقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: 30]

3326- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة فاستمع ما يُحيُونك ، تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله ، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن» [أطرافه فى: 6227]

3329- عن أنس قال: "بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبى ﷺ بالمدينة، فأتاه فقال: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أى شئ ينزع الولد إلى أبيه ومن أى شىء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ : «أخبرنى بهن آنفا جبريل» "فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله ﷺ : «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه فى الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها» قال: أشهد أنك رسول الله - " [أطرافه فى: 3911، 3938، 4480]

3330- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : «لولا بنى إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن انثى زوجها».

3331- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء» [أطرافه فى: 5184، 5186]

3333- عن أنس عن النبى ﷺ قال: «إن الله وكل فى الرحم ملكا فيقول: يا رب نطفة ، يا رب علقة ، يا رب مضغة. فإذا أراد أن يخلقها قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ يا رب أشقى أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب. كذلك فى بطن أمه»

3334- عن أنس قال: "إن الله يقول لأهون أهل النار عذابا: لو أن لك ما فى الأرض من شىء كنت تفتدى به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت فى صلب آدم: أن لا تشرك بى فأبيت إلا الشرك" [أطرافه فى: 6538، 6557]

3335- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل» [أطرافه فى: 6867، 7321].

قوله خلق آدم وذريته: مما لم يذكره ما رواه الترمذى والنسائى عن أبى هريرة "إن الله خلق آدم من تراب فجعله طينا ثم تركه، حتى إذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه، حتى إذا

كان صلصالا كالفخار كان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فقال: الحمد لله. فقال الله يرحمك ربك"، وروى أبو داود والترمذى عن أبى موسى "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض" وروى مسلم وأحمد عن أنس: "لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك". **قوله خليفة**: المراد آدم ذكره الطبرى. **قوله طوله ستون ذراعا**: أى أن الله أوجده على الهيئة التى خلقه عليها لم ينتقل فى النشأة أحوالا ولا تردد فى الأرحام أطوار كذريته بل خلقه الله رجلا كاملا سويا من أول ما نفخ فيه الروح. **قوله على صورة آدم**: أى على صفته.

الحديث الثالث: **قوله يخنز اللحم**: أى ينتن، قيل أصله أن بنى إسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك حكاه القرطبى. **قوله ولولا حواء – الخ**: أى امرأة آدم وفيه إشارة إلى ما وقع من حواء من تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع ذلك، ولما كانت هى أم بنات آدم أشبهها بالولادة ونزع العرق فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش، وفى الحديث إشارة إلى تسليمه الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى وأن ذلك من طبعهن وتقدم مزيد بحث في حديث [130]

2- باب: الأرواح جنود مجندة

3336- عن عائشة قالت: "سمعت النبى ﷺ يقول: «**الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف**».

قوله الأرواح جنود مجندة: هى متعلقة بآدم وذريته، للإشارة إلى أنهم رُكبوا من الأجسام والأرواح. **قوله جنود مجندة**: قال الخطابى: يحتمل أن يكون الإشارة إلى معنى التشاكل فى الخير والشر، وأن الخيّر من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك فتعارف الأرواح بحسب الطباع التى جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت وإذا اختلفت تناكرت. قلت وجنود مجندة: أى أجناس مجنسة.

3- باب: قول الله ﷻ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ} [هود: 25]

3337- عن ابن عمر قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «**إنى لأنذركموه ، وما من نبى إلا أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكنى أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه: تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور**» [أطرافه فى: 4402، 3439، 7123، 7127، 7407]

3339- عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : «**يجئ نوح وأمته. فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أى رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا ، ما جاءنا من نبى. فيقول لنوح من يشهد لك**

فيقول: محمد وأمته ، فتشهد أنه قد بلغ» ، وهو قولـه جل ذكره:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ}. [البقرة: 143] والوسط العدل" [أطرافه فى: 4487، 7349].

3340- عن أبى هريرة قال: "كنا مع النبى ﷺ فى دعوة، فرفعت إليه الذراع - وكانت تعجبه. فنهس منها نهسة وقال: "أنا سيد الناس يوم القيامة. هل تدرون بمن يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعى، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس أبوكم آدم. فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة. ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول: ربى غضب غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهانى عن الشجرة فعصيت. نفسى. نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا، أما ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله. نفسى. نفسى - " [أطرافه فى: 4712]

قولـه ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه: ذكر ابن جرير: أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة سنة وعشرين عاما، وبعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين.

4- باب: ذكر إدريس عليه السلام وقول الله تعالى:{وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم: 57]

3342- عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**عرج بى جبريل حتى اتى السماء الثانية – فذكر أنه وجد فى السماوات إدريس – فلما مر جبريل بإدريس قال: مرحبا بالنبى الصالح والأخ الصالح ، فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس**» [أطرافه فى: 349]

قولـه ذكر إدريس: هو جد أبى نوح. **قولـه ورفعناه مكانا عليا**: أشار البخارى أنه وجده فى السماء الرابعة. وهو مكان على بغير شك.

فائدة: ذكر ابن حبان أن إدريس أول من خط بالقلم، وذكر ابن إسحاق أنه أول من خاط بالثياب.

5- باب: قوله تعالى:{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ} [هود: 50]

3343- تقدم في حديث [3205].

قولـه أخاهم هودا: هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح وسماه أخا لهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين. **قولـه الدبور**: ريح شديدة متتابعة آدامها الله سبع ليال وثمانية أيام وروى ابن أبى حاتم والطبرانى "ما فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض، فرآهم الحاضرة فقالوا: هذا عارض ممطرنا، فألقتهم عليهم فهلكوا جميعا".

6- باب: قول الله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا} [الأعراف: 73] وقوله: {كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ} [الحجر: 80]

3344- عن عبد الله بن زمعة قال: "سمعت النبى ﷺ - وذكر الذى عقر الناقة - قال: انتدب لها رجل ذو عز ومنعة من قومه كأبى ذمعة" [أطرافه فى: 4942، 5204، 6042]

3345- عن ابن عمر: "أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ أرض ثمود، الحجر، واستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا من بئارها وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التى كان ترها الناقة". **قوله صالح**: هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم ابن سام بن نوح، وكانت منازلهم بالحجر وهو بين تبوك والحجاز. **قوله ذو عزة ومنعة فى قومه**: فى رواية "فى قوة". **قوله الذى عقر الناقة**: هو قدار بن سالف، وكان أحمر أزرق أصهب، وذكر بن إسحاق: أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا فى وصفها، فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة، فآمن بعض وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوم بعد يوم، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء فى يومهم للغد، ثم ضاق بهم الأمر فى ذلك فانتدب تسعة رهط - منهم قدار المذكور فباشر عقرها، فلما بلغ ذلك صالحا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام.

فائدة: فى الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود، ويلتحق به نظائرها من الآبار والعيون التى كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الصلاة حديث [433].

7- باب: قصة يأجوج وماجوج وقول الله تعالى: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ} [الكهف: 94]

3346- زينب بنت جحش: أن رسول الله ﷺ دخل عليها فزع يقول: «**لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**» - وحلق بإصبعه الابهام والتى تليها - فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم ، إذا كثر الخبث**» [أطرافه فى: 3598، 7059، 7135].

3348- عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: يا آدم. فيقول: لبيك وسعديك ، والخير فى يديك فيقول: أخرج بعث النار؟ قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير ، تضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد**» قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: «**ابشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف**» [أطرافه فى: 4741، 6530، 7483]

قوله يأجوج ومأجوج: فيه إشارة إلى كثرتهم وإن هذه الأمة بالنسبة إليهم عشر العشر وإنهم

من ذرية آدم ردا على من قال خلاف ذلك.

8- **باب: قول الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً}** [النساء: 165]

3349- عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: **«إنكم محشورون حفاة عراة غرلا. ثم قرأ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم»** [أطرافه فى: 4740، 6526].

3350- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«يلقى إبراهيم آباه آزر قتره وغبره»** فيقول له إبراهيم: ألم اقل لك لا تعصينى؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد؟ فيقول الله تعالى: إنى حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك، فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمة فيلقى فى النار» [أطرافه فى: 4769]

3351- عن أبى عباس قال: "دخل النبى ﷺ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم فقال ﷺ: **«أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ، هذا إبراهيم مصور ، فما يستقسم»** [أطرافه فى: 4288]

3354- عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتانى الليلة آتيان ، فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى راسه طولا ، وإنه إبراهيم ﷺ»** [أطرافه فى: 845].

3355- عن ابن عباس قال: أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم - ".

3356- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم»** [أطرافه فى: 6298]

3358- عن أبى هريرة قال: "لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: اثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله: "إنى سقيم" وقوله: "بل فعله كبيرهم هذا" وقال: بينما هو ذات يوم وسارة إذا أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجل معه امرأة من احسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذة؟ قال: أختى. فأتى سارة قال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرى وغيرك، وإن هذا سألنى عنك فأخبرته أنك أختى فلا تكذبينى. فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ. فقال: ادعى الله لى ولا أضرك. فدعت الله فاطلق. ثم تناولها الثانية وأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعى الله لى ولا أضرك. فدعت الله فأطلق. فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتونى بإنسان، إنما أتيتمونى بشيطان، فأخدمها هاجر. فأتته وهو قائم يصلى، فأومأ بيده: مهيم؟ قالت: رد الله كيد الكافر - أو الفاجر - فى نحره، وأخدم هاجر.. قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بنى ماء السماء" [أطرافه فى: 5084، 6950]

3359- عن أم شريك: أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: **«كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام»**.

قوله واتخذ الله إبراهيم خليلا: وغيره من الآيات فيها إشارة إلى ثناء الله على إبراهيم عليه

الصلاة والسلام وهو من نسل نوح. وهو ابن آزر، لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب فى ذلك. **قولــه أول من يكسى يوم القيامة**: يقال الحكمة فى ذلك لكونه ألقى فى النار عريانا.

الحديث الخامس: **قولــه فانظروا إلى صــاحبكم**: أشار بذلك إلى نفسه فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام.

الحديث السادس: **قولــه اختتن بالقدوم**: قيل اسم المكان وهى قرية بالشام، والراجح أنها اسم آلة الذجار. فقد روى أبو يعلى "أمر إبراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال يا رب كرهت أن أؤخر أمرك".

الحديث السابع: **قولــه ثلاث كذبات**: قال ابن عقيل: لم يصدر ذلك من إبراهيم عليه السلام إلا فى حالة شدة الخوف لعلو مقامه، وإلا فالكذب المحض فى مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لأعظمهما. **قولــه تنــتين فى ذات الله**: لأن سارة وإن كانت فى ذات الله لكن تضمنت حظا لنفسه ونفعا له بخلاف الثنتين الآخرتين فإنهما فى ذات الله محضا. **قولــه فأخــذ**: أى اختنق حتى صار كالمصروع وفى رواية "فدعت فقالت اللهم إن كنت تعلم أنى آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجى فلا تسلط علىّ الكافر". **قولــه ادعى الله لى ولا أضرك**: فى رواية "قالت: اللهم إن يمت يقولوا هى التى قتلته فأرسل". **قولــه إنما أتيتنى بشيطان**: هذا يناسب ما وقع له من الصرع، الشيطان المتمرد من الجن، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن جدا ويرون كل ما يقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم. **قولــه فأخدمها هاجر**: أى وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها. **قولــه تلم أمكم يا بنى ماء السماء**: قيل أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها، قال ابن حبان: كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء.

الحديث الثامن: **قولــه أمر بقتل الوزغ**: ذلك لما رواه أحمد وابن ماجة "أن إبراهيم لما ألقى فى النار لم يكن فى الأرض دابة إلا أطفات عنه، إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه فأمر النبى ﷺ بقتلها".

فائدة: فيه إباحة المعاريض، الرخصة فى الإنقياد للظالم، قبول هدية المشرك ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم وسياتي مزيد بحث في حديث [7047]

9- باب: ذكر إسماعيل وأمه هاجر (*)

3364- عن ابن عباس قال: "أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل. اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه - حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك، ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: "يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه إنس ولا شىء، فقالت له ذلك

مرارا، وجعل لا يلتفت إليها. فقالت لـه: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: "ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم - حتى بلغ - يشكرون" وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال: يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر غليه، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا، فلم ترى أحدا، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا، فلم ترى أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات. قال النبى ﷺ : «**فذلك سعى الناس بينهما**» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه - تريد نفسها - ثم تسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعدما تغرف. قال النبى ﷺ : «**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم – أو قال: لو لم تغرف من الماء – لكانت زمزم عينا معينـــا**». فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله بينى هذ الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله. وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم - أو أهل بيت جرهم - مقبلين من طريق كداء، فنزلوا فى أسفل مكة - فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فاخبروهم بالماء، فأقبلوا - وأم إسماعيل عند الماء - فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم فى الماء. قالوا: نعم. قال النبى ﷺ : «**فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الإنس**»، فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيان منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغى لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن فى ضيق وشدة. فشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئى السلام وقولى له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألنى كيف عيشنا، فأخبرته أنا فى جهد وشدة. قال: فهل أوصاك بشىء؟ قالت: نعم، أمرنى أن اقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبى، قد أمرنى أن أفارقك، الحقى بأهلك. فطلقها، وتزوج منهم أخرى. فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على إمرأته فسألها عنه فقالت: خرج يبتغى لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله ﷻ. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال فما شرابكم؟

قالت: الماء. قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء. قال النبى ﷺ : «**ولم يكن لهم يومئذ حب**» ولو كان لهم دعا لهم فيه، قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجى فاقرئى عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه - فسألنى عنك فأخبرته، فسألنا كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشىء؟ قالت: نعم، وهو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال: ذاك أبى، وأنت العتبة، وأمرنى أن أمسكك. ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه فصنع كما يصنع الولد بالوالده والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل إن الله أمرنى بأمر. قال: فأصنع ما أمرك وبك. قال: وتعيننى؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرنى أن أبنى ها هنا بيتا - وأشار إلى أكمه مرتفعة على ما حولها - قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبنى وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهم يقولان: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" [أطرافه فى: 2368]

قوله أول ما اتخذ النساء المنطق: هو ما يشد به الوسط. **قوله عند دوحة**: هى الشجرة الكبيرة. **قوله قفى إبراهيم**: أى ولى راجعا إلى الشام. **قوله يتلبط**: أى يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض. **قوله فإذا هى بالملك**: فى رواية "فإذا جبريل" وعند الطبرى "فناداها جبريل فقال: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف". **قوله تحوضه**: أى تجعله مثل الحوض. **قوله عينا نعينا**: أى ظاهرا جاريا على وجه الأرض. **قوله جرهم**: هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح. **قوله طائرا عائفا**: هو الذى يحوم على الماء ويترد ولا يمضى عنه. **قوله فأرسلوا جريا**: أى رسولا. **قوله وتعلم العربية منهم**: فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيا. **قوله فصنعا كما يصنع الوالد بالولد** – إلخ: يعنى من الاعتناق والمصافحة.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الجهاد والسير حديث [2899]

10- باب: قول الله ﷻ **:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى}** [البقرة: 260]

3372- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم إذا قال:{رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}**» [أطرافه فى: 3375، 3386، 3387، 4537، 4694، 6992].

قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم: قال الطبرى: سببه حصول وسوسة الشيطان، لكنها لم تستقر ولا زلزلت الإيمان الثابت، وقال ابن الجوزى: إنما صار أحق من إبراهيم لما عانى من تكذيب قومه وردهم عليه أمر البعث فقال أنا أحق أن أسأل ما سأل إبراهيم، ولمعرفتى يتفضل الله لى ولكم لأسأل، وقيل معناه: هذا الذى ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس بشك إنما هو طلب

لمزيد البيان. **قولــه أو لم تؤمن**: الاستفهام للتقرير، ووجهه أنه طلب الكيفية وهو مشعر بالتصديق بالإحياء. **قولــه بلى ولكن ليطمئن قلبي**: أى ليزيد سكونا بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد القلب.

11- باب: قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام

- روى معلقا ووصله فى الكتاب بعد ثلاثة أبواب. عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: **«الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم. يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام»**.

12- باب: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لــه مُسْلِمُونَ} [البقرة: 133]

3374- عن أبى هريرة قال: "قيل للنبى ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: **«أكرمهم أتقاهم»** قالوا: يا بنى الله ليس عن هذا نسألك. قال: **«فأكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله»** فقالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: **«أفعن معادن العرب تسألونى؟»** قالوا: نعم. قال: **«فخياركم فى الإسلام إذا فقهوا»** [أطرافه فى: 3490، 4689]

قولــه يعقوب: تضمنت الآية أن يعقوب خاطب أولاده عند موته محرضا لهم الثبات على الإسلام وقال له أولاده إنهم يعبدون إلهه وإله آبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ومن جملة أولاد يعقوب يوسف عليه السلام، فنص الحديث على نسب يوسف وأنه ابن يعقوب بن إسحاق وهم أنبياء. **قولــه معادن العرب**: لأى أصولهم التى ينسبون إليها ويتفاخرون بها. **قولــه خياركم فى الجاهلية – الخ**: أن الأفضل من جمع بين الشرف فى الجاهلية والشرف فى الإسلام.

13- باب: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ} [النمل: 84 - 88]

3375- عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: **«يغفر الله للوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد»** [أطرافه فى: 3372].

قولــــه لوطــا: يقال إن لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخى إبراهيم عليه السلام وقص الله قصته مع قومه من الأعراف وهود والشعراء وغيرها وحاصلها انهم ابتدعوا وطء الذكور فدعاهم لوط إلى التوحيد وإلى الإقلاع عن الفاحشة فأصروا على الامتناع، فلما أراد الله إهلاكهم بعث جبريل وميكائيل وإسرافيل إلى إبراهيم عليه السلام فاستضافوه ثم كان ما ذكر الله فى سورة هود، ثم توجهوا إلى لوط فاستضافوه فخاف عليهم من قومه وأراد أن يخفى عليهم خبرهم فنمت عليهم. امرأته فجاءوا إليه وعاتبوه على كتمانه أمرهم وظنوا أنهم ظفروا بهم، فأهلكهم الله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج عنهم

لـوط بأهـل بيتـه إلا امرأتـه فإنهـا تـأخرت مـع قومهـا فقلـب جبريـل المـدائن بطـرف جناحـه فصـار عاليهـا سـافلها وصـار مكانهـا بحيـرة منتنـة لا ينتفـع بمائهـا ولا بشـيء ممـا حولهـا. وهـى سدود بالشام. **قولـه يـأوى إلى ركـن شـديد**: أى إلـى الله سبحانه وتعالى، ويقال إن قوم لـوط لـم يكـن فـيهم أحـد يجتمـع معـه فـى نسـبه لأنهـم مـن سـدوم وهـى مـن الشـام وكـان أصـل إبـراهيم ولـوط مـن العـراق، فلمـا هـاجر إبـراهيم إلـى الشـام هـاجر معـه لـوط فقـال: لـو أن لـى منعة وأقارب وعشيرة لكنت أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفانى.

14- **باب: قول الله تعالى:{لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ}** [يوسف: 7]

3386- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«اللهم أشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف»** [أطرافه فى: 3372]

3387- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«لو لبثت فى السجن ما لبث يوسـف ثم أتـانى الداعى لأجبته»** [أطرافه فى: 3372].

قولـه إخوته: هم روبيل، لام، وشمعون، ولاوى، وبهذوا، ودانـى، ونفتـالى، وكـاد، واشير، وأيساجر ورايلون، وبنيامين وهم الأسباط وكانوا قبائل من بنى إسرائيل. **قولـه كسـنى يوسـف**: المراد ما قصه الله من ذكر السنين المجدبه فى زمانه.

الحديث الثانى: **قولـه لو لبثت فى السجن** – الخ: أى لأسرعت الإجابة فى الخروج فى السجن ولما قدمت البراءة، فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر بالخروج وإنما قاله ﷺ تواضعا.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3374] وكتاب 716.

15- **باب: قول الله تعالى:{وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}**

3391- تقدم في كتاب الغسل حديث [279].

قولـه أيوب: هو ابن ابن ابن إسحاق ابن إبراهيم.

فائدة: لم يثبت عند البخارى شئ فى قصته على شرطه. واصح ما ورد فيها. ما أخرجه ابن أبى حاتم وابن جريح وابن حبان عن أنس "أن أيوب عليه السلام ابتلى فلبث فى بلائه ثلاث عشر سنة فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من اخوته، فكان يغدوان غليه ويروحان فقال أحدهما للآخر: لقد أذنبت أيوب ذنبا عظيما وإلا لكشف عنه هذا البلاء فذكره الآخر لأيوب يعنى فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطات عليه. فأوحى الله إليه أن أركض برجلك فضرب برجله الأرض فنبعث عين فاغتسل منها فرجع صحيحا فجاءت امرأته فلم تعرفه فسألته عن أيوب فقال: إنى أنا هو. وكان لـه أندران أحدهما للقمح والآخر للشعير، فبعث الله لـه سحابة فأفرغت فى أندر القمح الذهب حتى فاض، وفى أندر الشعير الفضة حتى فاض.

16- **باب: قول الله :{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا}** [مريم: 51]

ووهبنا لـه من رحمتنا أخاه هارون نبيا.

3393- عن مالك بن صعصعة: "أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به، حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون، قال: "هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح» [أطرافه فى: 3207]

3394- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**ليلة أسرى بى رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنؤة**» [أطرافه فى: 4709، 5603]

قوله موسى: هو ابن عمر أن ابن لاهب بن عازر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام.

الحديث الثانى: **قوله شنؤه**: حى من اليمن ينسبون إلى شنؤه وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنؤه لشتآن كان بينه وبين أهله. وقال الداودى: رجال الازد معروفون بالطول.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب بدء الوحى حديث [3] وكتاب الصوم حديث [2004] وكتاب الخصومات حديث [2412].

17- باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

3401- عن ابن عباس قال: حدثنا أبى كعب عن النبى ﷺ: أن موسى قام خطيبا فى بنى إسرائيل فسئل: أى الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له: بلى، لى عبد بمجمع البحرين هو اعلم منك. قال: أى ربى ومن لى به؟ - قال: تأخذ حوتا فتجعله فى مكتل، وحيثما فقدت الحوت فهم ثم - وأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق هو فتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فرقد موسى، واظطرب الحوت فخرج فسقط فى البحر، فاتخذ سبيله فى البحر سربا، فأمسك الله عن الحوت حرية الماء فصار مثل الطاف - فانطلق يمشيان بقية ليلتهما ويومهما، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله. قال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله فى البحر عجبا، فكان للحوت سربا ولهم عجبا. قال له موسى: ذلك ما كنا نبغى، فارتدا على أثارهما قصصا - رجعا يقصان آثارهما - حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم موسى، فرد عليه فقال: وأنى بأرضك السلام قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا. قال: يا موسى إنى على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. قال: هل أتبعك؟ قال: إنك لن تستطيع معى صبرا، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا - إلى قوله إمرا - فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، كلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول. فلما ركبا فى السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر فى البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى، ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر. إذ أخذ الفأس فنزع لوحا، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد

قلع لوحا بالقدوم، فقال لـه موسى: ما صنعت؟ قوم حملو لنا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا. قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا؟ قال: لا تؤاخذنى بما نسيت، ولا ترهقنى من أمرى عسرا. فكانت الأولى من موسى نسيانا. فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا - وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا - فقال لـه موسى: أقتلت نفس زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا. قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا. قال أن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى. قد بلغت من لدنى عذرا. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها. فأبوا أن يضيفوهما. فوجدا فيها جدار يريد أن ينقض" مائلا - أومأ بيده هكذا، وأشار إلى سفيان، كأنه يمسح شيئا إلى فوق، - قال: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، عمدت إلى حائطهم،**{لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْـرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَـبْرًا}**. قال النبى ﷺ : «**وودنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما**» [أطرافه فى: 74]

3402- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هى تهتز من خلفه خضراء**».

قولـه الخضر: اختلف كثيرا فيه - قال وهب بن منبه: هو بليا - وعن أبى الهيعه: كان ابن فرعون نفسه، وقيل ابن بنت فرعون، وقال القرطبى: هو نبى عند الجمهور لأن النبى ﷺ لا يتعلم ممن دونه. وقال ابن الصلاح والنووى هو حى عند جمهور العلماء. وقال البخارى وإبراهيم الحربى وأبو بكر ابن العربى بأنه غير موجود لحديث ابن عمر "أن النبى ﷺ قال فى آخر حياته لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد " وحديث ابن عباس " ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه" أخرجه البخارى. ولم يأت فى خبر صحيح أنه جاء إلى النبى.

18- **باب: إيزاء بنى إسرائيل لموسى** (*)

3403- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**قيل لبنى إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة ، فبدلوا ودخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا حبة فى شعرة**» [أطرافه فى: 4479، 4641]

3404- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه ، فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدره ، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى ، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول: ثوبى حجر ، ثوبى حجر. حتى انتهى إلى ملاء من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله إن الحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا**». فذلك قولـه:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَـرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا}** [الأحزاب]. [أطرافه فى: 278]

3405- عن ابن مسعود قال: قسم النبى ﷺ قسما، فقال رجل: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله. فأتيت النبى ﷺ فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه، ثم قال: «**يرحم الله موسى ، قد أوذى بأكثر من هذا فصبر**» [أطرافه فى: 6059، 6100، 6291، 6336]

قوله حطه: قال الحسن أي أحطط عنا خطايان. **قوله حبه في شعره**: الحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطه بدل حطه. **قوله لا يرى من جلده شيء**: هذا يشعر بأن اغتسال بنى إسرائيل عراه بمحضر منهم جائز فى شرعهم. **قوله عدا بثوبه**: أى مضى سريعا. **قوله وأبرأه الله مما يقولون**: فى رواية "فرأوه كأحسن الرجال خلقا".

فائدة: فيه جواز النظر إلى العورة عند الضرورة، وأن الأنبياء فى خلقهم وخلقهم على غاية الكمال، وفيه الصبر على الجهال واحتمال آذاهم.

19- باب: وفاة موسى، وذكره بعد

3407- عن أبى هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت. قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطى يده بكل شعره سنه. قال: أى رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن. قال: فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسه رميه بالحجر. فقال رسول الله ﷺ : «**لو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر**».

قوله صكه: أى ضربه على عينيه. وفى رواية عند مسلم وأحمد "ففقأها". **قوله فقل له يضه يده**: فى رواية " فقل له الحياة تريد؟ ". **قوله على متن ثور**: هو الظهر وفى رواية "على جلد ثور". **قوله فلو كنت ثم**: أى هناك. **قوله تحت الكثيب الأحمر**: قال الضياء: اشتهر عن قبر بأريحاء عنده كثيب أحمر أنه قبر موسى وأريحاء من الأرض المقدسه.

فائدة: قال ابن خزيمة أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وقالوا إن كان موسى عرفه فقد استخف به، وغن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقء عينه؟ والجواب إن الله لم يبعث ملك الموت لموسى وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه إليه اختيارا وإنما لطم موسى ملك الموت لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه ولم يعلم أنه ملك الموت. وقد أباح الشارع فقء عين الناظر فى دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط فى صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه. أ. هـ وفيه فضل الدفن فى الأرض المقدسة وتقدم مزيد بحث في [2412]

20- باب: قول الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [التحريم: 11]

3411- عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ : «**كمل من الرجال كثير ، ولم يكتمل من النساء**

إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». [أطرافه فى: 3433، 3769، 5418].

قولــه امراة فرعون: هى آسية بنت مزاحم، وقيل ابنة عم فرعون. **قولــه كمل:** قال الكرمانى لا يلزم الكمال بثبوت بنوتها، وتقل الاجماع على عدم نبوة النساء.. أ. هـ واحتج بقول الله تعالى:**{وَمَــا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً}** قاله بن حزم.

21- **باب:{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى}** [القصص: 76]

فائدة: لـم يـذكر البخـارى فـى قصـة قـارون شـيئا. وقـد اخـرج ابـن أبـى حـاتم عـن ابـن عبـاس قـال: كـان موسـى يقـول لبنـى إسـرائيل إن الله يـأمركم بكـذا حتـى دخـل علـيهم فـى أمـوالهم فشـق ذلـك علـى قـارون فقـال بنـى إسـرائيل: إن موسـى يقـول: مـن زنـى رجـم، فتعـالوا نجعـل لبغـى شـيئا حتـى تقـول إن موسـى فعـل بهـا فيـرجم فنستريح منـه، ففعلـوا ذلـك، فلمـا خطـبهم موسـى قـالوا لــه: وإن كنـت أنـت؟ قـال: وإن كنـت أنـا. فقـالوا قـد زنيـت، فأرسـلوا إلـى المـرأة فلمـا جـاءت عظـم عليهـا موسـى، وسـألها بالـذى فلـق البحـر لبنـى إسـرائيل إلا صـدقت، فـأقرت بـالحق، فخـر موسـى سـاجدا يبكـى، فـأوحى الله إليـه إنـى أمـرت الأرض أن تطيعـك فأمرهـا بمـا شـئت، فأمرهـا فخسـفت بقـارون ومـن معـه. وكـان مـن قصـة قـارون أنـه حصـل أمـوالا عظيمـة جـدا حتـى قيـل أن مفـاتيح خزائنـه مـن جلـود تحمل على أربعين بغلا.

22- **باب: قول الله تعالى:{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا}**

فائدة: قال الجمهور أصحاب مدين هم أصحاب الأيكة.

23- **باب: قول الله تعالى:{وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ}**

3416- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متّــى».** [أطرافه فى: 4604، 4631، 7539، 4805]

فائدة: قال العلماء: إنما قال ﷺ ذلك تواضعا، وقيل خص يونس بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع فى نفسه تنقيص لـه فالبالغ فى ذكر قصته لسد هذه الذريعة.

24- **باب: قول تعالى:{وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}**

3417- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«خفف على داود** عليه السلام **القرآن ، فكان يــأمر بدابوبــه فتسرح ، فيقرأ القرآن قبل أن تسرح دوابه ، ولا يأكل إلا من عمل يده»** [أطرافه فى: 4713]

3421- عن مجاهد قال: "قلت لابن عباس أتسجد فى ص؟ فقرأ:**{وَمِــن ذُرِّيَّتِــهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ}**إلى قولــه**{فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}** فقال ابن عباس: نبيكم ممن أمر أن يقتدى بهم" [أطرافه فى: 4632، 4807].

قولــه داود: هو من نسل يعقوب عليه السلام. **قولــه خفف القرآن:** المراد القراءة وهو الزبور. وقيل

التوراة. وقال قتادة: الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود. فكان اعتماد داود على التوراة أخرجه ابن أبى حاتم. **قولــه من عمل يده:** هو نسج الدروع، وآلان الله لـه الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب التهجد حديث [1131] وحديث [1067] وحديث [1069]

25- **باب: قول الله تعالى:{وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}** [ص: 30]

3425- عن أبى ذر قال: قلت يا رسول الله أى مسجد وضع أول؟ قال: «**المسجد الحرام**». قلت: ثم أى؟ قال: «**ثم المسجد الأقصى**» قلت كم كان بينهما؟ قال: «**أربعون**». ثم قال: «**حيثما أدركت الصلاة فصل والأرض لك مسجد**».

3427- عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك. فتحاكما لداود فقضى به للكبرى ، فخرجنا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال: ائتونى بالسكين أشقه بينهما. فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنها ، فقضى به للصغرى**». قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المديه" [أطرافه فى: 6769].

فائدة: استفيد أن الفطنة والفهم موهبة من الله لا تتعلق بكبر سن ولا صغره، وفيه استعمال الحيل فى الأحكام لاستخراج الحقوق. ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد من الفطنة وممارسة الحوال. وتقدم مزيد بحث فى كتاب الصلاة حديث [461] وكتاب الجهاد والسير حديث [2819].

26- **باب: قول الله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ}**

3429- عن ابن مسعود قال: لما نزلت:**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ}** شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، وإنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: "يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" [أطرافه فى 32].

قولــه لقمان: اختلف فيه وهل كان نبيا. قال النووى: عن ابن عباس: كان لقمان عبدا حبشيا نجارا. وكذلك قال ابن أبى شيبة، والطبرى عن سعيد بن المسيب: كان من سودان مصر أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة، وفى المستدرك عن أنس: كان لقمان عند داود وهو يسرد الدروع، والصحيح أنه كان فى زمن داود.

27- **باب قول الله تعالى:{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}** [مريم: 3 - 7]

3430- عن مالك بن صعصعة: "أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به: ثم صعد حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، قيل من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خاله. قال: هذا يحيى وعيسى، فسلم عليهما، فسلمت، فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح". [أطرافه فى: 3207]

قولــه زكريا: هو من ذرية داود عليه السلام، قال ابن إسحاق كان زكريا وابنه يحيى آخر من بعث من بنى إسرائيل قبل عيسى.

28- باب: قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ} [مريم: 16]

3432- عن على قال: سمعت النبى ﷺ يقول: «**خير نسائها مريم ابنة عمــران ، وخــير نســائها خديجة**» [أطرافه فى: 3815].

3434- عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نساء قريش خير نساء ركبن الإبــل: أحناه على طفل ، وأرعاه على زوج فى ذات يده**» يقول أبو هريرة على أثر ذلك: ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط [أطرافه فى: 5082، 5365].

3434- عن أبى هريرة قال لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريح كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلى ؟ فقالت الهم لا تُمته حتى تُريُه وجوه المومسات وكان جريح في صومعته فتعرضت له إمرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريح فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام ؟ قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا إلا من طين وكانت امرأة ترضع إبنا لها من بني اسرائيل فمّر بها رجل راكب ذو شاره فقال اللهم اجعل ابني مثلهُ فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على ثديها يمصُه قال أبو هرية - كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبَعَهثم مرّ بأمه فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها فقال اجعلني مثلها فقالت لم ذاك فقال الراكب جبار من الجبابره وهذه الامة يقولون سرقتِ زنيتِ ولم تفعل " [أطرافه في: 1206].

قولــه مريم: هى بنت عمران وهما من ذرية سليمان بن داود عليهم السلام. **قولــه خير نسائها مريم**: أى نساء أهل الدنيا فى زمانها. **قولــه وخير نسائها خديجة**: أى نساء هذه الأمة.

الحديث الثانى: **قولــه أحنــاه**: أى أشفقه، والحانية: هى التى تقوم بولدها بعد موت الأب وحنت المرأة على ولدها إذا لم تتزوج بعد موت الأب. **قولــه ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط**: أراد أبو هريرة بذلك أن مريم لم تدخل فى النساء المذكورات بالخيرية لأنه قيدهن بكوب الإبل وكأنه كان يرى أنها أفضل النساء مطلقا. **قولــه أُجيبها أو أصلى**: أي أجتمع علىّ إجابة أمي وإتمام صلاتي فوفقني لأفضلهما وفي رواية "إنها جاءته ثلاث مرات ". **قولــه المومســات**: جمع مومسه وهي الزانية. **قولــه فتعرضت لــه إمراة**: في رواية أحمد " فذكر بنو إسرائيل عبادة جريح فقالت بغي منهم إن شئتم لأفتننه قالوا قد شئنا " وفي رواية " أنها كانت بنت ملك القرية ".

فائدة: في الحديث عظيم بر الوالدين وأن الصادق مع الله لا تضره الفتن وفيه صدق الرجاء وفيه كرامه للأولياء.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب أحاديث الأنبياء حديث [3286] وحديث [3411]

29- **باب: قوله ﷻ :{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ}** [النساء: 171]

3435- عن عبادة عن النبى ﷺ قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حـق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**».

3439- عن ابن عمر: ذكر النبى ﷺ وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من آدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا المسيح ابن مريم. ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت، فقلت من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال" [أطرافه فى: 5902، 6999، 7026، 7128]

3442- عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أنا أولى الناس بابن مريم ، والأنبيـاء أولاد علات ليس بينى وبينه نبى**».

3444- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**رأى عيسى ابن مريم رجل يسـرق ، فقـال لـه: أسرقت؟ قال: كلا والله الذى لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عينى**».

3445- عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر: سمعت النبى ﷺ يقول: «**لا تطرونى كمـا أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا: عبد الله ورسوله**» [أطرافه فى: 6829، 6830، 7323]

3447- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «**تُحشرون حُفاة عُراه غُرلا**» ثم قرأ:**{كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} «فأول من يكسى إبراهيم. ثم يؤخذ برجال من أصحابى ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابى، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»**، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم:**{وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنـتَ أَنـتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّـكَ أَنـتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}**.

قولـه وأن عيسى عبد الله ورسوله: قال القرطبى: مقصودة التنبيه على ما وقع لنصارى من الضلال فى عيسى وأمه، ويستفاد منه ما يلقنه النصرانى إذا اسلم، قال النووى: هذا حديث عظيم الموقع وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد. **قولـه كلمته**: قال أبو عبيدة: كن فكان.

الحديث الثانى: **قولـه آدم**: أى أسمر. **قولـه تضرب لمته**: أى شعر رأسه: ويقال لـه إذا جاوز شحمه الأذنين. **قولـه رجل الشعر**: أى قد سرحه ودهنه. **قولـه قططا**: المراد به شده جعوده الشعر. **قولـه ابن قطن**: من خزاعة هلك فى الجاهلية. اسمه عبد العزى بن قطن - وأمه هالك بنت خويلد.

الحديث الثالث: **قولـه وأنا أولى الناس بابن مريم**: أى أخص الناس بـه وأقربهم إليه لأن بشر بأنه يأتى من بعده. **قولـه أولاد علات**: الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى.

الحديث الرابع: **قولــه كذبت عينى**: قال ابن التين: قال عيسى ذلك على سبيل المبالغة فى تصديق الحالف.

الحديث الخامس: **قولــه لا تطرونى**: الإطراء المدح بالباطل. **قولــه كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم**: أى فى دعواهم فيه الإلهية.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب العمل فى الصلاة حديث [1206] وكتاب البيوع حديث [2222].

30- باب: ما ذكر عن بنى إسرائيل.

3452- عن عقبة بن عمرو قال لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله؟ قال: سمعته يقول: «**إن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لى حطبا كثيرا وأوقدوا فيه نارا ، حتى إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمى فامتحشت ، فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يومــا رااحــا فاذروه فى اليم: ففعلوا. فجمعه الله فقال لــه: لم فعلت ذلــك؟ قال من خشيتك. فغفر الـه لــه**». "قال عقبة - وكانا نباشا" [أطرافه فى: 6480].

3455- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبى ، خلفه الله وأنه لا نبى بعدى وسيكون خلفاء كثيرون**» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فوا ببيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**».

3456- عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمــن؟**» [أطرافه فى: 7320]

3457- عن أنس قال: ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى، فأمر بلال أن يشفع الآذان وأن يوتر الإقامة.

3458- عن عائشة: "كانت تكره أن يجعل المصلى يده فى خاصرته وتقول: إن اليهود تفعله"

3461- عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبؤ مقعده من النار**».

3462- عن أبى هريرة قال: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن اليهود والنصارى يصبغون ، فخالفوهم**» [أطرافه فى: 5899].

3463- عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جــرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده ، فمارقا الدم حتى مات ، قال الله تعالى: «بادرنى عبدى بنفسه ، حرمــت عليه الجنة**» [أطرافه في: 1364].

قولــه ما ذكر عن بنى إسرائيل: أى ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وإسرائيل لقب يعقوب. **قولــه امتحشت**: أى احترقت. **قولــه يوما راحا**: أى شديد الرياح.

الحديث الثاني: **قولــه تسوسهم الأنبياء**: أى أنهم كانوا إذا ظهر فيهم الفساد بعث الله لهم نبيا يقيم أمرهم ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة.

الحديث الثالث: **قولــه لتتبعن سنن**: أى طريق. **قولــه حجر ضب**: التخصيص وقع لشدة ضيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا فى مثل هذا الضيق الردئ لتبعوهم. **قولــه فمن؟** هو استفهام استنكارى، أى ليس المراد غيرهم.

الحديث السادس: **قولــه بلغوا عنى ولو آية**: أى واحدة ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع لــه من الأى ولو قل ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء بــه ﷺ. **قولــه حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج**: أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والتطرق فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك، وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام خشية الفتنة، ثم زال المحظور فوقع الإذن فى سماع الأخبار للاعتبار.

الحديث الثامن: **قولــه فجزع**: أى لم يصبر على ألم تلك القرحة. **قولــه فخز بهــا يــداه**: أى نخس موضع الجرح. **قولــه فمارقا الدم**: أى لم ينقطع. **قولــه**: **قول الله ﷻ : بادرنى عبدى بنفســه**: هو كناية عن استعجال الموت.

فائدة: تقدم مزيد بحث فى كتاب الإجارة حديث [2077] وكتاب الصلاة حديث [435] وكتاب مواقيت الصلاة حديث [557] وكتاب العمل فى الصلاة حديث [1206] وكتاب بدء الخلق حديث [3321] وكتاب الحرث والمزارعة حديث [2324] وكتاب الخصومات حديث [2410] وكتاب المساقاة حديث [2365] وكتاب الجمعة حديث [876].

31- باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع فى بنى إسرائيل

3464- عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن ثلاثة فى بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله ﷻ أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص فقال: أى شئ أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرنى الناس. قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا فقال أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال البقر - فأعطى ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أى شئ احب إليك؟ قال شعر حسن ويذهب هذا عنى قد قذرنى الناس. قال فمسحه فذهب، وأعطى شعرا حسنا قال. فأى المال أحب إليك؟ قال البقر: قال فأعطاه بقرة حاملا، وقال يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال أى شئ أحب إليك؟ قال: يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس. قال فمسحه، فرد الله إليه بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدة، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك - بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال - بعيرا أتبلغ به فى سفرى. فقال لــه: إن الحقوق كثيرة. فقال لــه: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس

فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر. فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع فى صورته وهيئته، وقال لـه مثل ما قال لهذا، فرد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى فى صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت به الحبال فى سفرة: فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى. وقال لـه: قد كنت أعمى فرد الله بصرى، وفقيرا فأغنانى، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشئ أخذته لله. فقال: امسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضى الله عنك، وسخط على صاحبيك» [أطرافه فى: 6653].

قولـه حديث الأبرص والأقرع والأعمى: هو فى ذكر بنى إسرائيل. **قولـه بدا الله**: أى سبق فى علم الله فأراد إظهاره، وليس المراد أنه ظهر لـه بعد أن كان خافيا عليه لأن ذلك محال فى حق الله تعالى، وعند مسلم "أراد الله أن يبتليهم" والمعنى قضى الله. **قولـه قذرنى النـاس**: أى اشمأزوا من رؤيتى. **قولـه فمسحه**: أى مسح على جسمه. **قولـه تقطعت بى الحبال**: أى الأسباب فى طلب الرزق، وقيل العقبات. **قولـه اتبلغ عليه**: هى الكفاية والمعنى اتوصل بـه إلى مرادى. **قولـه كابرا عن كابر**: أى كبير عن كبير فى العز والشرف. **قولـه إن كنت كاذبا فصيرك الله**: أراد المبالغة فى الدعاء عليه. **قولـه لا أجهدك اليوم بشئ أخذته لله**: أى لا أشق عليك فى رد شىء تطلبه منى أو تأخذه. **قولـه فإنما ابتليتم**: أى امتحنتم.

فائدة: ذكر من مضى ليتعظ من سمعه، وفيه لتحذير من كفران النعم والترغيب فى شكرها والاعتراف بها وحمد الله عليها، وفيه فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم وتبليغهم مآربهم، وفيه الزجر عن البخل، لأنه حمل صاحبه عن الكذب وجحد النعمة.

32- **باب:{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ}**

قولـه الكهف: هو الفتح فى الجبل. قاله الضحاك. أخرجه ابن أبى حاتم، وتضافرت الأخبار أنه فى بلاد الروم. **قولـه الرقيم**: هو الكتاب روى الطبرى عن ابن عباس.

فائدة: لم يذكر البخارى فى الترجمة حديثا. وروى عبد بن حميد عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف غير مرفوعة، وملخص ما ذكر أن ابن عباس غزا مع معاوية الصائفة مروا بالكهف الذى ذكر الله فى القرآن، فقال معاوية أريد أن اكشف عنهم، فمنعه ابن عباس، فصمم وبعث ناسا، فبعث الله ريحا فأخرجتهم، فبلغ ابن عباس فقال: إنهم كانوا فى مملكة جبار يعبد الأوثان فلما رأوا ذلك خرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد، فأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق، فجاء أهاليهم يطلبونهم. ففقدوهم، فأخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم فى لوح من رصاص وجعله فى خزانته، فدخل الفتية فى الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا. فأرسل الله من يقلبهم وحول الشمس عنهم فلو طلعت عليهم لأحرقتهم، ولولا انهم يقلبون لأكلتهم الأرض. ثم ذهب إلى الملك وجاء آخر فكسر الأوثان وعبد الله. وعدل، فبعث الله أصحاب الكهف فأرسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا انكرهم لطول المدة فدفع

درهما إلى خباز فاستنكر ضربه وهمبان يرفعه إلى الملك. فقال اتخوفنى بالملك وأبى دهقانه؟ فقال من أبوك؟ فقال: فلان فلم يعرفه، فاجتمع الناس فرفعوه إلى الملك وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش، فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر أين ذهب الفتى، فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم.

33- باب: حديث الغار

3465- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذا أصابهم مطر ، فأووا إلى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض: أنه والله يا هؤلاء لا ينجينكم إلا الصدق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم انه قد صدق فيه. فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق من أرز ، فذهب وتركه ، وأنى عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته ، فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرا ، وأنه أتانى يطلب أجره ، فقلت لـه: اعمد إلى تلك البقرة فسقها قال لى: إنما لى عندك فرق من أرز. فقلت لـه: اعمد إلى تلك البقرة فإنها من ذلك الفرق. فساقها. فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا. فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لى فأبطات عنهما ليلة ، فجئت وقد رقدا وأهلى وعيالى يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء. فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان ابنة عم من أحب الناس إلى وأنى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار ، فطلبتهما حتى قدرت ، فاتيتها بها فدفعتها إليها ، فامكنتنى من نفسها ، فلما قعدت بين رجليها فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقمت وتركت المائة دينار. فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك فرج عنا. ففرج الله عنهم فخرجوا**» [أطرافه فى: 2215].

قولـه حديث الغار: فيه إشارة إلى ما ورد أنه قد قيل: أن الرقيم المذكور فى قولـه تعالى{**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ**} هو الغار الذى أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم، وذلك فيما أخرجه البزار والطبرانى عن النعمان ابن البشير أنه سمع النبى ﷺ يذكر الرقيم قال: انطلق ثلاثة فكانوا فى كهف - فذكر الحديث. قولـه **اللهم إن كنت تعلم**: المؤمن يعلم قطعا أن الله يعلم ذلك، وأنه تردد فى عمله ذلك هل لـه اعتبار عند الله أم لا، وكأنه قال أن كان عملى ذلك مقبولا فأجب دعائى. قولـه **على فرق**: هو مكيال يسع ثلاثة آصع. قولـه **فانساخت عنهم الصخرة**: أى انشقت. قولـه **فاستبطأت عنهما ليلة**: أى استطرد مع غنمه فى الرعى إلى أن بعد عن مكانه فلذلك أبطأ. قولـه **يتضاغون**: الصياح ببكاء. قولـه **فيستكنا لشربتهما**: أى يضعفا لأنه عشاؤهما، وترك العشاء يهرم أى لعدم شربتهما فيصيران ضعيفين مسكينين. قولـه **ولا تفض الخاتم إلا بحقه**: أى لا تكسر، الخاتم كناية عن عذريتها، وكأنها كانت بكرا وكنت عن الإفضاء بالكسر، وعن الفرج بالخاتم، وحقه أرادت به الحلال، أى لا أحل لك أن تقربنى إلا بتزويج صحيح.

فائدة: فيه استحباب: الدعاء فى الكرب، والتقرب إلى الله بالعمل الصالح، فضل العفة

والإنكفاف عن الحرام مع القدرة، وترك المعصية يمحو مقدمات طلبها، التوبة تجب ما قبلها، فضل أداء الأمانة، إثبات الكرامة للصالحين، الإخبار عن الأمم السابقة للاعتبار، وأفاد الحديث أن الثالث هو أفضلهم لأن صاحب الأبوين فضيلته مقصورة على نفسه فهو كان بارا بهم، وصاحب الأجير نفعه متعد وأفاد بأنه عظيم الأمانة، وصاحب المرأة أفضلهم لأنه أفاد أنه كان فى قلبه خشية ربه وأضاف إلى ذلك ترك الذهب الذى أعطاه للمرأة فأضاف إلى النفع القاصر النفع المتعدى وفيه صلة للرحم لأنها كانت بنت عمه، وكان ذلك فى سنة قحط كما كان فى بعض الروايات.

34- باب: بقية ذكر بنى إسرائيل (*)

3468- عن معاوية بن أبى سفيان - عام حج - على المنبر، فتناول قصة من شعر - كانت فى يد حرسى - فقال: يا أهل المدينة، أين علماؤكم؟ سمعت النبى ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: **«إنما هلكت بنو إسرائيل حيت اتخذ هذه نسائهم»** [أطرافه فى: 3488، 5932].

3488- عنه - فقال: ما كنت أرى أن أحدا يفعل هذا غير اليهود، وأن النبى ﷺ سماه الزور. يعنى الوصال فى الشعر [أطرافه في: 3468]

3469- عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: **«أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان فى أمتى هذه فهم عمر بن الخطاب»** [أطرافه فى: 3689]

3470- عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال: **«كان فى بنى إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا ، ثم خرج يسأل ، فأت راهبا فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا فجعل يسأل ، فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا ، فأدركه الموت فناء بصدره نحوها ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربى ، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدى ، وقال: قيسوا ما بينهما ، فوجد إلى هذه أقرب بشبر ، فغفر له»**.

3472- عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ : **«اشترى رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب ، فقال له الذى اشترى العقار: خذ ذهبك منى ، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب. وقال الذى له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل ، فقال الذى تحاكما فيه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لى غلام ، وقال الآخر: لى جارية ، قال: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه تصدقا»**.

3473- عن سعد بن أبى وقاص - سأل أسامة بن زيد: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ فى الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ : **«الطاعون رجس أرسل على طائفة من بنى إسرائيل – أو على من كانوا قبلكم – فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه»**. [أطرافه فى: 5728، 6974].

3475- عن عائشة: أن قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت، قالوا: من يكلم فيها

رسول الله؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ «**أتشفع فى حد من حدود الله؟**» ثم قام فخطب ثم قال: «**إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**» [أطرافه فى: 2648]

قوله عام الحج: كان ذلك فى سنة إحدى وخمسين. **قوله فتناول قصة**: هى شعر الناصبة. **قوله حرس**: منسوب إلى الحرس وهو أحد الحراس. **قوله أين علماؤكم**: فيه إشارة إلى أن ذاك فيهم كانوا قد قلوا، وهو كذلك لأن غالب الصحابة كانوا يومئذ قد ماتوا، وكأنه رأى جهال عوامهم صنعوا ذلك فأراد أن يذكر علماؤهم بما تركوه من إنكار ذلك. **قوله إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم**: فيه إشعار بأن ذلك كان حراما، فلما فعلوه كان سببا فى هلاكهم.

الحديث الرابع: **قوله فناء**: أى بعد أو مال أو نهض مع تثاقل. **قوله فاختصمت فيه**: فى رواية زاد "فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاه ملك فى صورة أدمى جعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيهما كان أدنى فهو لها".

فائدة: فيه مشروعية التوبة من جميع الكبائر، وأن المفتى قد جيب بالخطأ وأن الذى أفتاه بغير علم استبعد أن تصح توبته، وإنه قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيأس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل، وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب. لأنه كان من حقه فمن اجترأ على القتل حتى صار له عادة وأن يستعمل معه المعاريض، وفيه فضل التحول من الأرض التى يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك

إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه، ولهذا قال له: ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغى له مفارقة الأحوال التى اعتادها فى زمن المعصية والتحول عنها والاشتغال بغيرها، وفيه فضل العالم العابد. لأن الذى أفتاه أولا بأن لا توبة له غلبت عليه العيادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من اتجراه عل قتل هذا العدد الكثير وأما الثانى فغلب عليه العلم فأتاه بالصواب ودله على طريق النجاة.

الحديث الخامس: **قوله عقارا**: فى اللغة المنزل والضيعة، ويقال المتاع النفى عقارا.

قوله فتحاكما إلى رجل: لوهب بن منبه: أن الذى تحاكما إليه هو داود عليه السلام.

فائدة: وقع فى رواية "عن أبى هريرة: لقد رأينا يكثر تمارينا ومنازعتنا عند النبى ﷺ أيهما أكثر أمانة" وتقدم مزيد بحث في حديث [3436] وحديث [2078] وحديث [2324] وحديث [2365] وحديث [2410] وحديث [3321]

تم بحمد الله كتاب أحاديث الأنبياء

ويليه كتاب المناقب إن شاء الله

* * * * *